

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 81- سورة النساء | الآية 62

عبدالرحمن العجلان

وعلى الله وصحابه اجمعين وبعد. سم الله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم يريده الله ليبيس لكم ويهدىكم سنهن الذين من قبلكم ويتبون عليكم. والله علیم حکیم - [00:00:00](#)

والله يريد ان يتوب والله يريد ان يتوب عليكم ويريد والله يريد ان يتوب عليكم وي يريد الذين يتبعون الشهوات ينتهي لو ميلا عظيما يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا - [00:00:22](#)

هذه الثلاثيات من سورة النساء التي يقول عنهن ابن عباس رضي الله عنهم حبر هذه الامة وترجمان القرآن يقول لو ما ثمان ايات من سورة النساء نزلت على امة محمد صلی الله علیه وسلم - [00:00:46](#)

هي خير لها مما طلعت عليه الشمس وغرت سمعان ايات منها هذه الثلاثيات يريد الله ليبيس لكم ويهدىكم سنهن الذين من قبلكم ويتبون عليكم والله علیم حکیم الایتان هذه - [00:01:22](#)

تحفيف من الرحمة من الله ورحمة وبشارة من الله جل وعلا لعباده لانه جل وعلا اراد لهم الخير اراد لهم الرحمة حينما شرع من الشرائع من اول السورة - [00:02:00](#)

وما يأتي بعدها كله من باب التيسير والتسهيل لعباده جل وعلا وقد قال قبلها ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات فمما ملكت ايمانكم وهذا من التخفيف والتيسير والتسهيل للعباد - [00:02:26](#)

فالله جل وعلا ما جعل على هذه الامة في دينها من حرج بل فيها اليسر والسهولة وهي الشريعة السمحاء ما جعل الله لعباده فيها من اعصار ولا اغالال والاشد وحينما يتحرى - [00:03:02](#)

ان يكون هناك مشقة يأتي التخفيف والتيسير من الله جل وعلا لما كان السفر مظنة التعب رخص الله جل وعلا لعباده الفطرة في رمضان وجعل لهم من شرعيهم القصر والجمع كل هذا تخفيف وتيسير - [00:03:35](#)

المريض اذا لم يستطع يصلی قائما فليصلی قاعدا فان لم يستطع فعل جنب اذا لم يجد المسلم الماء او وجده ولا يستطيع استعماله فيتيمم صعيدا طيبا وهكذا شريعة محمد صلی الله علیه وسلم - [00:04:11](#)

كلها سمح سهلة ميسرة بحمد الله لمن وفقه الله جل وعلا للالتحاذ بالصراط المستقيم يريد الله ليبيس لكم الارادة هنا وكما عرفناها في درس التوحيد ارادتان ارادة كونية قدرية وارادة - [00:04:43](#)

دينية شرعية وجاء في القرآن الارادة الدينية الشرعية ومنها هذه الآيات الثلاث وجاء في القرآن الارادة الكونية القدرية ان كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم والارادة الكونية القدرية بمعنى المشيئة - [00:05:32](#)

اراد الله جل وعلا ذلك بمعنى شاء والارادة الكونية القدرية لا تختلف ابدا ما شاء الله كان وما لم يشاً لم يكن والارادة الكونية القدرية تتآتى فيما يحبه الله جل وعلا ويرضاها - [00:06:13](#)

وفيما يبغضه ويكرهه جل وعلا وهو جل وعلا اراد الایمان من المؤمن واحبه واراد الكفر من الكافر اراده كونية قدرية وابغضه وكره الارادة الدينية الشرعية فيما يحبه الله جل وعلا ويرضاها - [00:06:44](#)

والارادة الكونية الارادة الدينية الشرعية قد يوجد المراد وقد لا يوجد والارادة الدينية الشرعية تتعلق فيما يحبه الله جل وعلا ارضى

و اذا اردت ان تميز بينهما فانذر هل يناسب ان تجعل بمكانها المحبة - 00:07:24

يحب الله ان يتوب عليكم فهي اراده دينية شرعية وان كانت لا تتأتى بمكانها المحبة فهي اراده كونية قدرية والارادة الكونية القدرة فيما قدره الله جل وعلا ازلا وشأة ولا يتخلف - 00:08:05

ما اراده الله جل وعلا والارادة الدينية الشرعية تتعلق فيما يحبه الله ويرضاه. وقد يوجد وقد لا يوجد والله جل وعلا احب الایمان من المؤمن ورضي وشاء فوجد واحب الایمان من الكافر او من الناس كلهم - 00:08:39

ولم يشأ من بعضهم فكفر ولا تلازم بين الارادتين يريد الله ليبين لكم بين لكم الشرائع وبين لكم الحال والحرام وبين لكم ما يتعلق بالنساء وفي الزواج وفي الجمع - 00:09:18

وغير ذلك من الاحكام لمحبته جل وعلا ان يبين لكم امر دينكم لتكونوا على بصيرة من امركم يريد الله ليبين لكم وبهديكم بذلك ويرشدكم ويوفقكم شلون انا من كان سenn الذIn من قبلكم - 00:09:55

ويهديكم والهداية نوعان هداية الدلالة والارشاد وهداية التوفيق والالهام وكلاهما في القرآن الكريم وقد يجتمعان وقد تكون احداهما دون الاخر يريد الله ليبين لكم وبهديكم هذه فيها دلالة التوفيق والالهام لانها من الله جل وعلا - 00:10:31

وهداية الدلالة والارشاد بالقرآن والسنة على لسان محمد صلى الله عليه وسلم وهداية الدلالة والارشاد واحدة في قوله تعالى وانك لا تهدي الى صراط مستقيم يعني تدل وترشد وتبيّن وهداية التوفيق والالهام - 00:11:22

هي الواردة في قوله جل وعلا انك لا تهدي من احبابك ولكن الله يهدي من يشاء انك يا محمد لا توفق للایمان من احبابك وانك تدله وترشدك والتوفيق الى الایمان - 00:12:02

هذا بيد الله تبارك وتعالى وهداية التوفيق والالهام لله جل وعلا وحده لا شريك له لا يملكها لا ملك مقرب ولا نبي مرسى وهداية الدلالة والارشاد لله جل وعلا يهدي ويبدل - 00:12:28

بما انزل من الآيات ولرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وللنبياء وللعلماء وللدعاة الى الله جل وعلا على بصيرة. يبدلون ويرشدون ويبينون لكن لا يملكون هنا من التوفيق شيئا يريد الله ليبين لكم وبهديكم سenn الذIn من قبلكم. يبين لكم - 00:12:55

طريقة الانبياء والرسل والصالحين من كان قبلكم لتسليمه مسلكهم وتناسوهم في الخير والطاعة كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلمكم تتقدون فالله جل وعلا يبين لنا وبهدينا ويدلنا - 00:13:32

الى طريقة الصالحين من كانوا قبلنا. لسلك مسلكهم وبهديكم سenn الذIn من قبلكم ويتوّب عليكم بين لكم الحق والضلal ووقفكم لسلوك الحق من اجل ان تتوبوا الى الله جل وعلا فيتوب عليكم - 00:14:13

العبد اذا تاب الى الله جل وعلا تاب الله عليه والله امر عباده بالتوبة ليتوب عليهم. وما امرهم جل وعلا بذلك وهو يريد ان يحرّمهم ويتوّب عليكم والله عالم حكيم - 00:14:47

واسع العلم جل وعلا عالم بمن يصلح للهداية والتوفيق. عالم بمن لا يصلح لذلك حكيم يضع بعض الاشياء مواضعها تبارك وتعالى فهو حكيم في شرعه حكيم في امره حكيم في نواهيه - 00:15:14

حكيم في افعاله وصفاته سبحانه وتعالى فهو الموصوف بصفات الكمال المنزه عن صفات النقص والعيب والناس في باب صفات الباري جل وعلا ثلاثة اصناف سيلف اثبتوها لكن تجاوزوا الحد وغلوا - 00:15:45

في الابيات فشبهوها وصنف بذعنون انهم نزهوا وقد غلوا وتجاوزوا الحد في هذا ووقعوا بالتعطيل الذي هو النفي. نفي صفات الباري تبارك وتعالى واهل السنة والجماعة وسط بين الطائفتين لا تشبيه ولا تمثيل - 00:16:24

ولا تعطيل بل وسط بين الامرين اثبتوها بلا تشبيه ونزع الله جل وعلا تزيئها بلا تعطيل ونقول في باب العقائد والتوحيد الناس الناس في هذا الباب كذا لان منه كفار - 00:17:05

بخلاف ابواب الفقه فنقول العلماء رحمهم الله في هذا الباب طائفتان او فريقان او لهم فيها قولان لان فيهم كتاب الفقه ننقل اقوال علماء الاسلام الفقهاء منهم بخلاف العقائد المتعلقة بتوحيد الله وصفاته - 00:17:39

فمنقل اقوال الناس فيها لان الفقهاء ما يختلفون في العقيدة فالناس في باب صفات الباري جل وعلا مشبهة ومعطلة واهل السنة والجماعة وسط بين الطائفتين المشبهة اثبتو الصفات للباري جل وعلا - [00:18:15](#)

قالوا له السمع والبصر واليد والوجه لكنهم غلو في هذا الاثبات فقالوا له يدا كيدي وله سمع كسمعي وله وجه كوجه تعالى الله جل وعلا عما يقولون علو كبيرة. والله جل وعلا يقول عن نفسه - [00:18:50](#)

ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وهؤلاء غلو اثبتو والاثبات حسن لكنهم ما وقفوا عند الاثبات المطلوب بل غلو فيه وتجاوزوا فشبهوا الله جل وعلا بخلقه فضل الطائفة الاخرى لما رأت فعل المشبهة فروا - [00:19:14](#)

وقالوا نزه الله جل وعلا عن صفات المخلوقين. نعم نقول ونحن معكم فنفوا الصفة بالكلية ونفوا السمع والبصر والعلم عن الله تبارك وتعالى فظلوا وهلکوا فروا من التشبيه الى ما هو اسوأ منه وهو - [00:19:48](#)

التعطيل يقول احد العلماء رحهم الله فرارهم من التشبيه يصدق عليهم قول القائل والمستدير بعمره عند كربته كالمستجير من الرمظاء بالنار فان فروا من الرمظى ووقعوا فيما هو اشد وهو النار - [00:20:16](#)

مثل المستجير بامر عند كربته. واحد اشتد عليه البلاء ولجا الى عمرو يستجير به ينقذه من عدوه فاجهز عليه بالسيف وقال القائل والمستجير بعمر عند كربته كالمستجير من الرمظاء بالنار - [00:20:49](#)

المعطلة فروا من التشبيه ووقعوا في التعطيل والذي هو العدم ولذا قال بعض اهل السنة المشبهة يعبدون وتنا والمعطلة يعبدون عدم يعني يعبدون لا شيء واهل السنة والجماعة يعبدون لها واحدا ابدا صدما - [00:21:17](#)

ويرد على المشبهة ويرد على المعطلة ويثبت مذهب اهل السنة والجماعة بجزء من اية كريمة وهي قوله جل وعلا ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ليس كمثله شيء رد على من - [00:21:59](#)

على المشبهة الممثلة وهو السميع البصير. رد على المعطلة النفات ومجموع الجزئين دالة على مذهب اهل السنة والجماعة اثبات لا يتطرق اليه التمثيل وتوجيهه لله تبارك وتعالى لا يتطرق اليه التعطيل - [00:22:31](#)

ليس كمثله شيء وهو السميع البصير والله عليم حكيم وكثيرا ما يقرن جل وعلا بين الاسمين العظيمين عليم حكيم عزيز حكيم فلكل اسم معنى واجتماعهما له معنى اخر زائد على معنى كل واحد منها - [00:23:13](#)

عليم اثبات العلم حكيم اثبات ان الله جل وعلا يضع الاشياء مواضعها عزيز اثبات العجة حكيم ان الله يضع الاشياء مواضعها واجتماع الاسمين معا فيه معنى وهو انه علم مع حكمة - [00:23:54](#)

وعزة مع حكمة وليس عزة قوة وغلبة مجردة بل مع حكمة وحكمة مع العزة لان العزيز احيانا يكون مع جهل يأمر وينهى ولا احد يستطيع ان يخالف امره ونهيه لكنه غير معقول - [00:24:32](#)

يمثل امره ونهيه ذلة وطاعة له. وامرها ونهيها لا حكمة فيه. ولا صواب وقد يكون الرجل حكيم لكن لا يلتفت له ولا يؤتى ولا يسأل عن حكمته ولا يستفاد منه لانه لا قيمة له في المجتمع - [00:25:04](#)

وقرن الله جل وعلا لذاته بين الاسمين العظيمين العلم مع الحكمة والعزة مع الحكمة قد يقول قائل هل يصح ان يوصف الله جل وعلا بهذه الصفات وقد يتصرف بها مخلوق - [00:25:30](#)

وهل يصح ان يوصف المخلوق بشيء من صفات الباري نقول نعم يجوز لكن ليست الصفة كالصفة ولا الاسم اما الله جل وعلا فهو علم على الله تبارك وتعالى لا يشركه فيه غيره - [00:25:57](#)

وهو الاسم الاعظم وهو اعرف المعارف واما غيره من اسمائه سبحانه وتعالى فيجوز ان يسمى بها مخلوق كما جاء في القرآن عن يوسف عليه السلام سلام انه قال اجعلني على خزائن الارض اني - [00:26:20](#)

حفيظ عليم وقال الله جل وعلا وقالت امرأة العزيز وعزيز مصر وليس عزيز على الاطلاق ويجوز ان يوصف ويسمى المخلوق باسم من اسماء الله لكن مع اعتقاد ان اسم الله جل وعلا - [00:26:50](#)

يليق بجلاله وعظمته واسم المخلوق على قدره كذلك يريد الله ليبين لكم ويهديكم شلون انا الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم

حکیم والله اعلم وصلی الله وسلم وبارك علی عبده ورسوله نبینا محمد -
00:27:18

وعلی الله وصحابه اجمعین -
00:27:51